

”فلسفة“ أريد حلاً

الموفد الأمريكي لعملية التسوية "الإسرائيلية الفلسطينية" مارتن انديك يعتزم الاستقالة من مهامه، إثر قرار حكومة الكيان الصهيوني تعليق المفاوضات، ونيّة الرئيس باراك أوباما تعليق الجهود المسماة زوراً وبهتاناً وساطة أمريكية بين الجانبين الفلسطيني من جهة، و"الإسرائيلي" الأمريكي من جهة ثانية . عنوان الجهود الأمريكية منذ بدء عملية التسوية "حل الدولتين" الذي رأى وزير الخارجية الأمريكي جون كيري أن بديله سيكون "الحل الأبارتايد"، بمعنى أن تتحوّل "إسرائيل" إلى نظام فصل عنصري، على غرار النظام البائد في جنوب إفريقيا . لكن كيري عاد فيما بعد ونفى أن يكون صدر عنه هذا الكلام "القاسي" بحق "إسرائيل" التي اعترف بأنه يعمل لمصلحتها منذ ثلاثين عاماً .

حتى لو لم يتراجع كيري عن هذا تحذيره من "تحوّل" الكيان إلى نظام عنصري، فإن رئيسه الأسبق وأبن حزبه الديمقراطي، جيمي كارتر سبق له أن أصدر كتاباً وصف فيه "إسرائيل" بأنها نظام فصل عنصري، وليست بحاجة لفشل خطة أو مبادرة لكي تحمل هذه الصفة . يعني يا سيّد كيري "فات السبت . . ." وما تحذّر من حصوله موجود ويتجلى في كل شهيق وزفير "إسرائيلي" في فلسطين والمنطقة، وفي كل متر في شارع مستوطنة، وكل قانون يشرعن فيه "الكنيست" توجهاً عنصرياً من ساسه لرأسه، وفي كل بيت فلسطيني يهدمه الاحتلال في القدس، وكل بيت صفيح لبدوي تذروه رياح الاحتلال من مكان إلى آخر، وفي كل أنة أم أسير يمنعها الاحتلال من زيارة فلذة كبدها، وفي كل خزان ماء فلسطيني يستهلكه مستوطن في غسل سيارته فيما يعاني الفلسطينيون العطش .

إذا كان مارتن انديك استقال أو بصدد الاستقالة، فإنه سينتهي شيئاً لم يقم به، ويوقف مهمّة لم يفعل لها شيئاً، لكنه بالتأكيد كغيره الكثيرين من رموز الإدارة الأمريكية وأجهزتها، لن يستقيل من صهيونيته وولائه لـ "إسرائيل"، تماماً مثل هنري كيسنجر وريتشارد بيرل وديس روس الذين شغلوا وظيفتين لدى الحليفين، ومثل الكثير من المبعوثين الذين تراوحت مكوكيتهم بين دعم "إسرائيل" وضمنان تفوقها النوعي .

لم تكن في الواقع على جبهة الصراع العربي الصهيوني الذي أصبح في قاموس العرب الرسميين وإعلامهم "نزاعاً"، أية وساطة أمريكية حقيقية، ولم يكن ما يجري سوى ثرثرة لإضاعة الوقت العربي وملء الوقت "الإسرائيلي" بالمستوطنات والانتهاكات والتهويد وتكريس الأمر الواقع لتأييد الاحتلال . لم تكن تلك الثرثرة المتواصلة بحثاً عن "حل"، بل تكريس للمشروع .

أي "حل دولتين" هذا الذي يجري على ألسنة كل المثرثرين في التسوية، ما دام سرطان الاستيطان ينهش خلايا الجسد الفلسطيني؟ أي حلول ممكنة التحقيق ما دامت دول الغرب تتسابق على لقب "أم العروس" التي هي "إسرائيل"؟ نتنياهو بحث الخطأ نحو "حل الدولة اليهودية" الذي سيشرعن طرد مليون ونصف مليون فلسطيني في نكبة ثانية مقبلة . هذا هو الحال المنصوب على الجسد الفلسطيني المصلوب، والنظام الرسمي العربي المعطوب . فريق التفاوض الفلسطيني لسان حاله يصيح "أريد حلاً"، لكن الحل الأمريكي ليس حلاً، والحال العربي ليس حالاً، وعلى رأي زياد الرحباني "جلوا . . . عنا ان حلينا وكثرت الحلول . . . وين الحل ان حلينا وما نحل الحل

أمجد عرار

a_arar2005@yahoo.com

"حقوق النشر محفوظة لصحيفة الخليج. © 2024"